

# روزا 2

إشراف:

حسام سعداوى



دراسة

## فقه الدولة



محمد حمزة.. عندما تكون الحياة

## زنى اليهود!



ما خفء من سيرة

«عروس المتوسط»!

زنى اليهود يا حبيبي  
- زنى اليهود  
- آه من اليهود يا حبيبي  
- آه من اليهود

ROSE AL YOUSSEF



## إبداع من ورق





# فقه الدولة

الجدور المصرية لمبادئ «الدولة المدنية»

تسعى الدراسة التالية لإثبات «الطبيعة المدنية» الأصيلة للدولة المصرية، عبر تاريخها الدستوري (الممتد).. وهو ما يعبر - بدوره - عن حالة راسخة تميز الدولة المصرية (متعمقة الجذور)، لا استدعاء لتوصيفات قانونية أو دستورية حديثة أو طارئة. ورغم أن الدراسة - من حيث الأصل - أكاديمية تمامًا؛ إذ تمت إجازتها للحصول على درجة الماجستير في القانون.. فإن تقاطعها (المتشعب) مع السياسة التحريرية لمجلة «روزاليوسف»، دفعنا - بعد استئذان الباحث - أن نطرحها من منطلق التحفيز على التفكير ومناقشة الأفكار، بعد وضعها في قالب صحفى مناسب.. وهو ما سمح لنا به الباحث. فبصورة إجمالية.. ترد الدراسة على مزاعم الدولة الدينية وادعاءات المروجين للدولة المدنية باعتبارها كيانًا معارضًا للدين، بل تثبت الدراسة أن الدولة المدنية ليست ضد الدين.. لكنها ضد استخدام الدين واستغلاله كأداة للاستبداد والقمع والمصادرة على الحريات.. سواء تم هذا الأمر باسم التعاليم السماوية أو باسم الله ذاته! وتقدم الدراسة، عبر مبادئ الشريعة الإسلامية وثوابتها أنه يمكن وضعها ضمن إطار قانوني ودستوري قابل للتجدد مستهدفًا مقاصد الشريعة؛ لإقرار الحق والعدل والمساواة وتحقيق المصالح ودرء المفاسد.. إلى جانب بقية الضرورات الخمس.

روزاليوسف



حق التظاهر السلمي - حرية التنقل والسفر - حرية العبادة وممارسة الشعائر الدينية).  
كما تتمثل واجبات المواطنة فيما يلي: الالتزام بالقوانين التي تشرعها الدولة من خلال الجهة التشريعية - دفع الضرائب - الخدمة في القوات المسلحة - الحفاظ على الممتلكات العامة.  
إذا... فالمواطنة أداء وعطاء من أجل وطن تتضافر فيه الجهود.

## 2 الديمقراطية

يقصد بالديمقراطية كأحد أهم ركائز الدولة المدنية الحديثة: التداول السلمي للسلطة من خلال انتخابات حرة مباشرة يختار الشعب فيها من يمثله، وهي حكم الأغلبية المقترن بحقوق الفرد والأقليات الممثلين من خلال السلطة التشريعية للدولة.  
وتضمن الديمقراطية ممارسة الحكومة سلطاتها ومسئولياتها المدنية بواسطة الشعب الذي يفوض مجموعة منه كممثلين عنه، كما تضمن حماية حقوق الفرد في حرية الاختيار وحرية التعبير وحرية المعتقد وإتاحة الفرصة للتنظيم والمشاركة في الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية للمجتمع..  
وهو ما يمكننا مناقشته اعتماداً على المحاور التالية:  
خصائص الديمقراطية:

كما تعرف الديمقراطية بكونها نظاماً سياسياً يكون فيه الشعب مصدراً للسيادة والسلطة، فإنه وفقاً لذلك المفهوم يتميز النظام الديمقراطي بالخصائص التالية:  
- ينتخب الشعب ممثله عن طريق انتخابات عامة.  
- تمارس الأغلبية المنتخبة الحكم، وهذه الأغلبية الصادرة عن فئات الشعب المختلفة سياسية وليست عرقية أو إثنية أو دينية.  
- تصان حقوق المعارضة.  
- تصان الحريات العامة للمجتمع ومنها حرية التعبير وحرية العقيدة وحرية الاجتماع وحرية الصحافة.  
- وجود دولة القانون التي تضمن حقوق المواثيق

الدولة المدنية هي: الدولة الديمقراطية الدستورية التي تستهدف الحفاظ على جميع أفراد المجتمع من دون أي تمييز على أساس القومية أو الدين أو الجنس أو الفكر، فهي تضمن حقوق وحرية جميع المواطنين باعتبارها «دولة مواطنة» يتمتع فيها المواطنون بحقوق وواجبات يؤدونها، وهي دولة تضمن التعددية وتضمن كرامة المواطن وقناعاته ومعتقداته وأفكاره بالشكل الذي يؤمن به في إطار الدستور الذي أقره الشعب.

كما تربط الدولة المدنية اجتماعياً بين الناس قانونياً ودستورياً وعقائدياً بما يتيح إدارة التعايش والاختلاف ويمنع الصدام والفوضى.. أي أن وظيفة الدولة هي إدارة التعدد وحماية عقائد مواطنيها والإشراف على ما يترتب على تلك العقائد من سلوك جماعي.

فالدولة المدنية - إذا - هي منظومة متكاملة للحياة الحديثة يتساوى فيها المواطنون وتضمن حق الاختلاف والتمايز، وهي دولة وطنية تقوم على التعددية الحزبية والتنوع الفكري والثقافي ولا تترك إدارة الدولة للخلافات الفقهية والتأويلية.

تتمثل ركائز الدولة المدنية في عدد من المقومات على النحو التالي:

## 1 المواطنة

يقصد بالمواطنة العضوية الكاملة والمتساوية في المجتمع، بما يرسخ الانتماء ويصون حق المواطن في التمتع بحقوقه كاملة بالتساوي مع بقية المواطنين، والالتزام بواجباته تجاه الدولة والمشاركة في الحكم والخضوع للقوانين المنظمة.  
وتكون حقوق المواطنة في الدول الديمقراطية مكفولة بالقانون والدستور وتتمثل في (الحياة الكريمة - احترام الخصوصية - توفير الأمن - حق التملك - الحق في الضمان الاجتماعي والصحي - رعاية الطفل والمرأة - توفير فرصة عمل - المساواة أمام القانون - حق التعبير عن الرأي بكل الوسائل -



**تكمّن  
الإشكالية  
الكبرى في  
محاولات  
استخدام  
الدين من قبل  
«الإسلام  
السياسي»  
لفرض نماذج  
مختلفة  
لحكم ديني  
بهدف فرض  
وصاية على  
الشعوب!**



**إن الحكم الديني  
المستند إلى  
فهم بشري  
لمبادئ الدين  
يرتكز على  
عقلية عقائدية..  
مطلقة شمولية..  
لا تقبل  
التعددية ولا  
تداول السلطة..  
وتكرس لفكر  
إنساني يُسخر  
الدين لغايات  
سياسية!**

على مختلف الأصعدة وفي كل المؤسسات، وكونها أصبحت مطلباً أساسياً لا يعني أنها تحولت إلى قاعدة متبعة.. ولكنها تؤثر - على الأقل - إلى احتمالات قيام منهج جديد في التفكير والسلوكية، كما أصبحت الديمقراطية هدفاً أساسياً ومساراً وبرنامجاً لدى الكثير من الحركات الفكرية والسياسية، كما اعتمدت كأساس لبناء المجتمع المدني الضروري لحدوث نهضة حقيقية، ودفعت السلطات إلى أن تجد نفسها مضطرة إلى التجاوب مع مطالب الديمقراطية والعمل بها.

لقد بدأ مفهوم الديمقراطية في تكريس مفرداته لدى الوعي العربي من خلال أدبيات تمثلت في سيادة القانون والتعددية وتداول السلطة والتمثيل النيابي السليم عن طريق الانتخابات الحرة وحق الشعب في المشاركة السياسية وفي إنشاء مؤسساته ومنظماته وأحزابه ومحاسبة السلطة واحترام حقوق الإنسان من دون تمييز على أساس العرق أو اللغة أو الدين أو الجنس، واحترام تنوع الثقافات وحرية الرأي وتحرر المرأة ومشاركتها في العملية الإنتاجية.

### 5 الرؤية الدينية الأصولية

إن أزمة الحركات الإسلامية تتمثل أساساً في محاولة فرض نموذج مستعار من الماضي السحيق على الواقع المعاصر (المغاير) في بنيته وأوضاعه ومطالباته ومصادر مشكلاته، وفي هذا الإطار نركز على عدد من توظيفات الدين في الصراع السياسي على النحو التالي:

أ- استخدام الدين أداة سيطرة؛ يشهد العصر الحاضر بعض الأنظمة السياسية والتبقيات الحاكمة التي تكونت من استخدام الدين والإسلام تحديداً، كأداة فعالة في تثبيت شرعيتها وسيطرتها، فقد أقامت بعض العائلات الحاكمة شرعيتها على الانتساب إلى النبي عليه الصلاة والسلام، وتأسست في عدد من البلدان العربية أسر حاكمة على أساس تحالف قبلي - ديني أو على فرض الوصاية على المؤسسات الدينية والاستعانة

والمساواة بينهم.  
- إرساء دولة المؤسسات في مواجهة سلطة الحاكم ووضع آليات للدفاع عن المواطن.  
- ضمان الفصل بين السلطات.  
- ترسيخ مبدأ الشرعية الدستورية واستقلال القضاء.

### 3 الديمقراطية والدين

إن مفهوم الديمقراطية الحديثة الذي يستهدف الحرية والعدل والمساواة والعدالة الاجتماعية لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يصطدم مع المبادئ الرئيسية والقيم الحقيقية التي تستهدفها الشريعة الإسلامية التي جاءت لإصلاح حياة البشر من خلال وضع قواعد محددة لتحقيق العدل والمساواة، بل تجاوزت ذلك إلى حفظ حقوق التعدد والاختلاف.

إذا.. الإشكالية هنا تكمن في محاولات استخدام الدين من خلال نماذج مختلفة لحكم ديني تفرض وصاية على الشعوب عبر أشخاص يقدمون الدين باعتباره حقائق مطلقة غير قابلة للتأويل، ولكن في الواقع كل شرح للدين يعكس عقلية وثقافة شارحه واهتماماته، وكذلك ثقافة عصره التي يحاول فرضها على المواطنين دون نقاش أو جدال.

هذا الحكم الديني المستند لفهم بشري لمبادئ الدين يرتكز على عقلية عقائدية مطلقة شمولية لا تقبل التعددية ولا تداول السلطة، وتكرس لفكر إنساني يسخر الدين لغايات سياسية.

لقد أثبتت كل التجارب أن «الحكم الديني» بسبب جموده العقائدي لا يصلح لتسيير أمور الدولة، بل يؤدي إلى شرذمة الدين الواحد إلى مذاهب متعددة وشيع وأحزاب دينية تصل إلى مرحلة الصراع الذي تدعى فيه كل فرقة ملكية الحقيقة الإلهية.

### 4 الديمقراطية كمنهج في التفكير

لقد أصبحت الديمقراطية تشكل مطلباً أساسياً في الربع الأخير من القرن العشرين.. ليست فقط كأسلوب في الحكم، بل كمنهج في التفكير والتعامل



الحركات والجماعات الدينية وإثارة القضايا الفرعية وتحويل النظر عن القضايا الرئيسية. كما تحاول تلك الجماعات الترويج لمفاهيم الديمقراطية والتعددية والقومية والاشتراكية والمجتمع المدني باعتبارها مفاهيم مستوردة وغريبة في محاولة لاستعادة الماضي وبعثه من جديد منفصلاً عن سياقه الاجتماعي ومن خلال تعطيل الطاقات الإبداعية.

ج- استخدام الدين أداة مصالحة مع الواقع الأليم: في ظل الأوضاع المعيشية البائسة تلجأ الطبقات الشعبية المسحوقة إلى الدين، لتستمد منه العزاء والقدرة على التحمل والقناعة والرضا والتقليل من أهمية هذه الحياة، مما يؤدي بها إلى الاستكانة والمصالحة مع واقعها التعس.

## 6 سيادة القانون

سيادة القانون تعنى أن القاعدة القانونية تأتي فوق إرادات الأفراد جميعاً (حاكمين أو محكومين) وتلتزمهم جميعاً باتباع أحكامها، فإن لم يلتزموا بالقاعدة القانونية انقلب تصرفهم المخالف للقانون إلى تصرف غير قانوني وغير مشروع، وإذا خرج الحكام على القانون تحولت الدولة من أن تكون دولة قانونية إلى أن تكون دولة فعلية غير قانونية.

كانت السلطة في الماضي تختلط بأشخاص الحكام، بحيث إن إرادة الحكام كانت هي الفيصل أو هي القانون، وبعد تطور طويل في سبيل تأكيد حرية الشعوب، وبعد أن استقر مبدأ أن الشعب هو صاحب السلطة ومصدرها الأصيل وأن الحكام يمارسون السلطة باسمه ويستمدونها منه، ليظهر مبدأ الفصل بين شخصية الدولة وشخصية الحاكم ويصبح الحاكم ممثل الدولة في النطاق الذي يحدده الدستور والقانون، لم يعد الحاكم فوق القانون وإنما أصبح القانون فوق الإرادات جميعاً، أصبح القانون هو الذي يحكم جميع الإرادات ويحدد لها أدوارها والنطاق الذي تعمل فيه بحيث إذا تجاوزت

بعلماء الدين الذين يبررون سياستها، أو بث تلك الثقافة الدينية التي تدعو إلى إطاعة أولى الأمر ونصرة السلطان وترك السياسة لأصحابها. وهنا يمكننا القول: إن السلطة هي التي تمكنت من الاستفادة من الدين في التاريخ العربي الإسلامي، على الأقل منذ حكم معاوية... فوظيفته أداة في خدمتها وليس بالضرورة في خدمة الأمة أو في سبيل العبادة.

وهنا تظهر بوضوح نتائج هيمنة الدولة والسلطة الدينية التابعة لها التي أدت إلى انقسام واضح في المجتمع بين ما هو عام وما هو خاص في الظاهر والحياة العامة، إذ يتقيد الناس بشعائر الدين وليس تقيدهم في غالب الأحيان نتيجة قناعات داخلية... وإنما بسبب وسائل الضغط القسري، أما في الحياة الخاصة كما في المنازل أو خارج البلاد فيتضاءل التقيد بالشعائر ويكثر الإقبال على مقتنيات الحدائث وممارساتها.

إن دعوات الدولة الدينية تعمد إلى إفقاد القيم والشرائع الدينية نسبيتها وتفصلها عن سياقتها التاريخي والاجتماعي وتحولها إلى مفاهيم أزلية مطلقة سرعان ما تصبح دعوة للانغلاق والتكفير وعدم التسامح خاصة في الأزمات السياسية.

ب- استخدام الدين أداة تحريض:

تجدر الإشارة إلى أنه كذلك يمكن استخدام الدين في التحريض وإثارة السخط من قبل القوى المعارضة التي تجاهد للوصول إلى الحكم أو التي تدعو إلى الإصلاح، وخاصة في أزمة انحلال المجتمع وفقدان الإرادة الوطنية تجاه القوى الخارجية وغياب الحريات المدنية.

ومما يجب أن نلفت النظر إليه أن استعمال الدين أداة للتحريض لا يمكن فصله عن سياقه الاجتماعي والسياسي، حيث تزدهر الحركات والجماعات الدينية مع انكشاف ضعف أو فشل الطبقات الحاكمة، ولا يقتصر التحريض على العداء ضد الأنظمة والسلطات السياسية القائمة، بل يشمل أيضاً تكفير أي تفسير ديني مخالف لتفسيرات



**تتمثل أزمة**

**الحركات**

**الإسلامية**

**أساساً في**

**السعي لفرض**

**نموذج مستعار**

**من الماضي**

**السحيق على**

**الواقع المعاصر**

**(المغاير) في**

**بنيته وأوضاعه**

**ومتطلباته**

**ومصادر**

**مشكلاته!**



**يمكن استخدام الدين في التحريض وإثارة السخط من قبل القوى المعارضة التي تجاهد للوصول إلى الحكم.. خصوصاً فيما يتعلق بتصدير انحلال المجتمع وفقدان الإرادة الوطنية تجاه القوى الخارجية أو الحريات المدنية!**

كمؤسسة دستورية. وتتلخص الفكرة الأساسية التي يقوم عليها مبدأ الفصل بين السلطات في ضرورة توزيع وظائف الحكم الرئيسية على هيئات منفصلة ومتساوية تستقل كل منها عن الأخرى في مباشرة وظيفتها حتى لا تتركز السلطة في يد واحدة فتسبب استعمالها وتستبد بالمحكومين. والمبدأ أساساً يهدف إلى التعاون بين السلطات الثلاث وتحقيق التوازن بينها والرقابة المتبادلة من خلال الفصل النسبي المرن الذي يسمح بالتنسيق بينها.

الغاية الأساسية من فصل السلطات هي تفادي إساءة استخدام السلطة وحماية حقوق المواطنين وحررياتهم ومنع تركها في يد واحدة على نحو يهدد حريات الأفراد ويعرض حقوقهم للخطر، فطبيعة النفس البشرية تجنح إلى الاستبداد استناداً إلى القول «السلطة المطلقة مفسدة مطلقة»، كما تضمن استخدام السلطة في الصالح العام.

ب- ضمانة لاحترام القوانين وتطبيقها تطبيقاً صحيحاً وتأكيد مبدأ المشروعية؛ إن الفصل بين السلطات هو الوسيلة الفعالة التي تكفل احترام القوانين وتطبيقها تطبيقاً صحيحاً، إذ إن العدالة تنعدم إذا لم تكن سلطة القضاء منفصلة عن سلطة التنفيذ وسلطة التشريع، فلو اجتمعت سلطتنا التشريع والتنفيذ في يد شخص واحد، فإنه قد يشرع قوانين جائرة ليطبّقها بطريقة ظالمة، كما أن جمع التشريع والتنفيذ في يد واحدة تؤدي إلى أن تزول عن القانون صفته الأساسية وهي كونه قواعد عامة مجردة.

ج- تحقيق فوائد تقسيم العمل والتخصص؛ يتفق مبدأ الفصل بين السلطات مع مبدأ إداري مهم ويعتبر تطبيقاً سليماً له ألا وهو مبدأ التخصص وتقسيم العمل، وإذا كان المبدأ يطبق بكل المشروعات الناجحة، فإن الدولة أحوج

الإرادة ذلك النطاق لم تستطع أن تحدث أثراً قانونياً يعتد به واعتبر عملها نوعاً من اغتصاب السلطة أو تجاوزها. إن سيادة القانون تعني أن إرادات الأفراد مهما علوا في مدارج السلطة هي إرادات محكومة بالقانون، وهنا تجدر الإشارة إلى أن دستور 1971 الذي نص في المادة (64) «سيادة القانون أساس الحكم في الدولة»، كما نص في المادة (65) «تخضع الدولة للقانون».

### 7 القضاء المستقل كضمانة لسيادة القانون

لأشك أن وجود سلطة قضائية مستقلة يعني وجود ضمانات قوية لسلامة تطبيق القانون بحيدة وموضوعية، وفي مواجهة كل أطراف المنازعات، ويتطلب القضاء المستقل مقومات أساسية وهي: القضاء وحدهم ومن دون غيرهم مستقلون بتطبيق القانون على المنازعات والدعاوى ولا يجوز لأي جهة في الدولة أن تتدخل في أعمال القضاء. القضاء وحدهم مستقلون بإنزال أحكام القوانين الجزئية على الناس ويكون النظم من تلك الأحكام أمام الجهات القضائية فقط. السلطة العامة تسأل عن أفعالها التي لا تكون محصنة من المسؤولية، وتسأل السلطة أمام الجهات القضائية.

تعيين القضاء ونقلهم يتم وفقاً لإجراءات مشددة، وتأديبهم وعزلهم لا يكون إلا أمام الجهة القضائية.

### 8 الفصل بين السلطات

يعتبر مبدأ الفصل بين السلطات أحد المفاهيم الأساسية في النظم السياسية الحديثة والذي يهدف لحسن سير مصالح الدولة وضمان حريات الأفراد ومنع التعسف والاستبداد وعدم جمع السلطات المختلفة في يد شخص أو هيئة، وهذا المبدأ الذي أقره «مونتسكيو» يرمي إلى إيجاد التوازن بين السلطات الثلاث التشريعية والقضائية والتنفيذية لتمارس كل منها دورها



## 10 محاسبة السلطة

إن وجود آليات قانونية ودستورية لمحاسبة السلطة ورأسها يعد أحد أبرز سمات دولة القانون، كما أن المرجعية الدستورية لمحاسبة السلطة في الدولة المدنية تنعكس على نصوص التشريعات المختلفة التي تنظم إدارة الدولة وتحول دون تغول السلطة المطلقة، وتؤكد على مبدأ سيادة القانون من خلال إخضاع جميع الإيرادات لسلطات القانون.

لقد ضربت مصر نموذجًا عمليًا من خلال محاكمة علينية لرئيس الدولة وجميع رموز نظامه، ثم عادت لتؤكد إصرارها على دولة القانون من خلال محاكمة جديدة لرئيس جديد عطل الدستور والقانون.

### المصادر:

- «ما معنى مدنية الدولة»، (دراسة)، للباحث التونسي محمد الحداد
- «أسس وركائز تطبيق الديمقراطية»، (دراسة)، د. نويل مبيض.
- «المواطنة»، د. منى مكرم عبيد (المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية)
- «المجتمع العربي المعاصر»، د. حليم بركات (مركز دراسات الوحدة العربية)
- «القضاء الدستوري في مصر»، د. يحيى الجمل (دار نهضة مصر)
- «الرقابة المتبادلة بين السلطين التشريعية والتنفيذية كضمان لنفاذ قاعدة الفصل بين السلطات» (رسالة دكتوراه)، د. حسن مصطفى البحري (جامعة دمشق)
- «إدارة التعددية الدينية: الأقباط في مصر نموذجًا»، د. سامح فوزي وسمير مرقص (موقع مبادرة الإصلاح العربي)
- «الجمهورية الثانية»، محمد شريف بسبوني (دار الشروق)

i ô ü ã ð i ô ü e

إلى التخصص وتقسيم العمل، حيث إن تقسيم وظائف الدولة بين ثلاث سلطات يؤدي لإتقان كل سلطة لعملها.

## 9 التعددية

إن التعددية السياسية هي إحدى أسس الديمقراطية في الدولة المدنية الحديثة. وهي إحدى ضمانات تفعيل المشاركة السياسية والتداول السلمي للسلطة، وترتكز التعددية على الأحزاب التي تعتبر أهم مؤسسات المجتمع المدني التي من المفترض أن توفر للمواطن فرصًا للمشاركة والتعبير عن قضايا المجتمع المختلفة.

ونحن نعني هنا التعددية بمفهومها الشامل باعتبارها جوهر الحياة الديمقراطية في أي مجتمع مدني، والطريق إلى تحقيق التنمية الإنسانية المستدامة، وهنا لا يمكن تجاهل الإشارة إلى التعددية الثقافية كأحد مكونات المجتمع المدني الحديث، التي تضمن التعايش الإيجابي والسلام الاجتماعي بين جماعات متنوعة ثقافيًا وفي إطار من احترام الاختلاف من خلال صيغة تدعيم علاقة الانتماء المشترك في الوطن الواحد.

وفي مصر، فإن التنوع الديني يعد أهم ملامح القوى الناعمة التي يمتلكها المجتمع المصري منذ آلاف السنين، ولم تؤد خبرة التعايش بين المصريين المختلفين في العقيدة إلى مشكلات كبرى تظل عالقة بالذهنية الجمعية المتوارثة للشعب المصري، بل إن الدولة المصرية قدمت نموذجًا مهمًا في إدارة تنوعها الديني والثقافي.

وتعد إدارة التنوع الديني من القضايا الأساسية التي تمثل محورًا لتعميق التجربة الديمقراطية في حالة الإدارة الرشيدة للملف، وهنا تبرز بوضوح خطورة الحكم الديني على السلام الاجتماعي بما يدعمه من خطاب إيماني استعلائى يساهم في حالة من الانقسام والاستقطاب والتمييز.



**سيادة القانون  
تعنى أن القاعدة  
القانونية تأتي  
فوق إرادة  
الأفراد جميعًا..  
فإن لم يلتزموا  
بالقاعدة  
القانونية  
انقلب تصرفهم  
المخالف  
للقانون إلى  
فعل غير  
مشروع  
بالضرورة**



القاهرة - 1970  
 [ زكى الهورا يا حبيبى .  
 - زكى الهورا .  
 - آه من الهورا يا حبيبى .  
 - آه من الهورا . ]



**خيرى حسن**  
 يكتب عن:

فى الطريق إلى منزل  
 عبدالحليم حافظ، بحى  
 الزمالك، بالقرب من نيل  
 القاهرة. الشاعر الغنائى  
 محمد حمزة يجلس  
 أمام عجلة قيادة السيارة  
 وبجواره العبقرى بليغ  
 حمدى . السيارة مسرعة.  
 والشارع هادئ. والصمت  
 ثالثهما. ودخان السجائر  
 يتطاير حولهما. فجأة  
 ينظر حمزة إلى بليغ ثم  
 يسأله: لماذا يستدعينا  
 حليم على وجه السرعة  
 هكذا يا بليغ؟

الشاعر محمد حمزة.. والله زمان يا حبايب

**عندما تكون  
 زكى الهورا!  
 الحياة..**



(الشقة بعد مرور 120 دقيقة)  
 - رائع .. رائع جدا يا حمزة . كان هذا تعليق  
 «حليم» على الكلمات .. وما رأيك يا «بليغ»؟  
 رد بنفس المعنى .. ليبدأ بسرعة في تلحين  
 الكلمات التي أصبحت فيما بعد أغنية «زى  
 الهوا»!

بعض المصادر تؤكد ، أن قصة الحب  
 هذه ، التي تحدث عنها العندليب حقيقية .  
 والبعض الآخر قال إنها «وهمية» نسج  
 خيوطها العندليب ، حتى يدفع صديقيه -  
 بدافع مشاطرته عاطفيا - في أن يُخرجها ،  
 ما بداخلها من إبداع .. وبالفعل نجح في  
 ذلك ، وسواء كانت حقيقية أو وهمية ، في  
 النهاية إننا أصبحنا أمام أغنية رائعة غناها  
 العندليب ، لكل حبيب عاش معتقدا - ولو  
 بالوهم - أنه أحكم قبضته على حب حبيبه ،  
 ليكتشف في نهاية الأمر أن الحبيب - مثل  
 العندليب لم يمسك أى شىء لا فى قلبه ، ولا  
 بين يديه ، لأن حبيبه مثل « زى الهوا .. وآه من  
 الهوا يا حبيبي»!

القاهرة - 1950

[ - رددنا الغنوة الحلوة - الحلوة سوا .  
 - ودبنا مع نور الشمع  
 - دبنا سوا  
 - ودقنا حلوة الحب  
 - دقناها سوا ]

• نحن الآن في المدرسة الخديوية بالسنة  
 النهائية من إتمام المرحلة الثانوية كان  
 يطلق عليها وقتها البكالوريا مع طالب يكتب  
 الشعر ، ويكتب الأغاني . هذا الطالب هو  
 «محمد حمزة» الذى ترك المدرسة ذات صباح  
 رغم أن الامتحانات اقترب موعدا وترجل

لم أسمع هذه الجملة جيدا .  
 لم يلتفت «حليم» لصديقه ، ولم يرد على  
 سؤاله المباغت! وواصل كلامه لـ«حمزة» الذى  
 كشفت ملامح وجهه عن الكثير من الدهشة التى  
 أصابته هو الآخر .. لكنه بهدوء قال: أكمل يا  
 حليم الحكاية . قال: كما قلت لكما ، فى الوقت  
 الذى كنت قد قررت فيه الزواج منها ، وصلنى  
 منها اليوم برفيقة عاجلة كانت فى واقع الأمر  
 دعوة لحضور يوم زفافها ، الذى باغتنى ،  
 وأحزننى ، وألمنى أشد الألم . «بليغ» ما زال  
 يطفى سيجارة ويشعل أخرى . و«حمزة» ما زال  
 يستمع بدهشة . وحليم يحكى بتأثر شديد . بعد  
 أن انتهى من كلامه سكت لحظات ، ثم قال: «يس  
 يا سيدى أنت وهو .. هيه دى الحكاية .. حكاية  
 كده زى ما تقولوا كانت «زى الهوا» وطارت فى  
 الهوا» . بعد لحظات من الدهشة سأله «حمزة»:  
 وما الذى تريده يا حليم منا الآن؟ قال: أن  
 تكتب أغنية تعبر عن قصتى الحزينة هذه مع  
 هذه الفتاة التى تركتني وتزوجت ابن عمها ،  
 من عائلة عريقة وكبيرة فى الشام ، ثم أكمل  
 كلامه: وبعدها تنتهى من الكتابة يقوم «بليغ»  
 بتلحينها . قال ذلك ثم تركهما ، ودخل إلى  
 غرفة نومه وأغلق الباب وتمدد على السرير ..  
 ونام! بعد دقائق حمل «حمزة» فئجان قهوته  
 السذى كان أمامه ، ودخل إلى حجرة خلفه  
 وأمسك بالقلم وكتب:  
 [ - رميت الورد .. طفيت الشمع .. يا حبيبي  
 - والغنوة الحلوة ..  
 - ملاها الدمع يا حبيبي  
 - وفى عز الأمان ..  
 - ضاع منى الأمان .. - وأتاريني  
 - ماسك الهوى .. بايديا .. - ماسك الهوا  
 - زى الهوا يا حبيبي .. زى الهوا ] ×

- لا أعرف يا حمزة ثم سكت قليلا ، قبل  
 أن يواصل كلامه قائلا: لكننى شعرت - وهو  
 يحدثنى عبر الهاتف - بحالة من الحزن  
 الشديد ، تغلف نبرات صوته ، خاصة وهو  
 يصير على حضورك معى الآن . ثم يكمل كلامه  
 وهو ينظر من نافذة السيارة ، لموج النيل  
 بجواره: عموما دقائق وسنكون معه ، ونعرف ،  
 ما لا نعرفه الآن!

(العمارة رقم 12) . الدور رقم 7

[ - وخذتنى من إيدى ..  
 - يا حبيبي ومشينا  
 - تحت القمر غنيا ..  
 - وسهرنا وحكيئا  
 - وفى عز الكلام  
 - سكت الكلام ]  
 - وبعده دقائق ، أوقف محمد حمزة  
 السيارة ، فى شارع بهاء الدين قراقوش أمام  
 حديقة الأسماك . فى الوقت الذى لم يتوقف فيه  
 الكلام بينهما . ولم «يسكت» صوتهما ، وهما  
 يتساءلان عن سبب هذا الاستدعاء العاجل من  
 العندليب . بعد دقائق كان الثلاثى (حليم بليغ  
 حمزة) وجهها لوجه .  
 - خير يا «حليم»؟ هكذا بدأ «بليغ» كلامه؟  
 اعتدل «حليم» فى جلسته ، وشرط بذهنه قليلا ،  
 ثم وجه كلامه لـ«حمزة» قائلا: «ذات يوم  
 تعرفت على فتاة لبنانية فى بيروت . كانت  
 شديدة الجمال ، والرقة ، والعدوية . وشعرت  
 تجاهها بالحب ، وكنت قد قررت بينى وبين  
 نفسى الزواج منها»!  
 - التفت بليغ حمدي وهو يطفى سيجارته .  
 وقال بتعجب واستفهام: ماذا قررت يا حليم؟ ثم  
 أكمل وهو يشعل سيجارة جديدة: عفوا .. فأنا



ورفيقة دربه، وعشرة عمره. ويرحيلها  
اشتد عليه الحزن. واكتشفنا متأخراً مرضه  
بالقلب مثلها، ويبدو أنه كان يعرف بمرضه،  
لكنه تحامل على نفسه، حتى يتفرغ لرعاية  
والدتي.

■ ■  
(حى المهندسين - 2010)  
[ - وخذتنى يا حبيبى - ورحت طائر  
طائر ..  
- وفنتى يا حبيبى  
- وقلبي حابر .. حابر  
- وقلت لى راجع  
- بكرة أنا راجع.]

●● عدت من الجنوب إلى الشمال، ومن  
الماضى إلى الحاضر، ومن الصحة إلى  
المرض، ومن الضحك إلى الحزن. عدت من  
أيامه الأولى إلى أيامه الأخيرة! لقد تأثر  
برحيل «حليم» وحزن لرحيل «بليغ»، ثم زاد  
حمل الحزن عليه برحيل زوجته. ومن هنا بدأ  
المرض يهاجمه بضراوة. واشتد عليه «وجع  
القلب»، وفى الوقت الذى كان يعالج فيه  
القلب، أصيب بزيف حاد فى المخ، تطلب  
منه البقاء فى المستشفى لفترة طويلة وقد كان  
حيث ظل بالمستشفى 3 شهور قبل رحيله. هنا  
تتذكر «دينا» هذه الأيام المؤلمة الحزينة،  
بقولها: فى المستشفى طلب منا إحضار راديو  
يضعه بجواره: ليستمع للأغاني التى كتبها،  
والأغاني التى يحبها، لكبار المطربين العرب.  
وبالفعل خالفنا تعليمات المستشفى وحققنا  
له طلبه الأخير. بدأ بالفعل والراديو بجواره  
يشعر بوجود تحسن كبير فى حالته النفسية  
والمزاجية والصحية، لكن بعد أسابيع قليلة،  
تدهورت صحته مرة جديدة، ودخل فى غيبوبة  
الرحيل.

■ ■  
(المهندسين داخل مستشفى خاص)  
.. وذات مساء حزين، فى شهر يونية عام  
2010 ..  
[وفى عز الكلام .. سكت الكلام.!!]  
.. الآن .. مات الشاعر محمد حمزة.

## أغنية «أؤمر يا قمر» لفايزة أحمد كانت البداية الحقيقية لمشوار «حمزة» فى كتابة الأغاني



المعشر، ومرهف المشاعر والأحاسيس. ولا  
يعلو صوته فى البيت إطلاقاً، ولا يتصارع على  
أشياء زائلة، ولا يسعى إلى مكاسب قد تجعله  
يقتل الإنسان بداخله. لا تشعر بوجوده من  
فرط هدوئه، وتواضعه، وحرصه على ألا يكون  
سبباً فى إزعاج أو إرهاق الآخرين. نحن كبرنا  
ولا نعرف من هو؟ ولا نعرف أنه شاعر يكتب  
الأغاني التى يتغنى بها الناس فى الشارع  
حولنا، لأنه لم يكن يتكلم عن نفسه، ولا يحب  
أن يمجد أو يعظم فيما يكتبه!

■ ■  
(مدينة المنيا - 1950)  
[ - وبقيت وأنت معايا  
- الدنيا ملك ايديا  
- أمر على هوايا  
- تقول أمرك يا عينيا]

● وتمر الدنيا؛ بالطفل محمد حمزة من مدينة  
المنيا إلى مدينة سوهاج، فى صعيد مصر،  
مع أسرته الصغيرة، وبسبب ضيق العيش،  
والبحث عن الرزق، لم تستقر وسافرت الأسرة  
للعاصمة، وفى القاهرة التحق بالعمل فى  
مؤسسة روزاليوسف، التى تعرف فيها على  
حب عمره التى تزوجها بعد ذلك، بعدما  
انتقلت من العمل - كمحررة تحت التميرين إلى  
مذيعه فى التلفزيون المصرى. وبعد رحلة  
حياة ممتعة وجميلة ورائعة، أصيبت الزوجة  
بمرض القلب، وسافرت للعلاج فى لندن، بعد  
فترة من العلاج، فارقت الحياة فى عام 2007  
.. تقول الابنة «دينا»: كانت حبه الوحيد،

فى وسط القاهرة، حتى وصل منطقة السيدة  
زينب. هناك جلس على مقهى يسمى «مقهى  
التجارة». وكانت محطة من محطات الملحنين  
والمطربين يجلسون عليها كل ليلة. وانتظر  
حتى بدأوا يتوافدون. وبعد ساعة جاء للمقهى  
ملحن مغمور اسمه «حسن أبو النجا». اقترب  
منه محمد حمزة وعرض عليه - أو بمعنى أدق -  
طلب منه أن يعرض عليه ما يكتبه من أغان. لم  
ينتظره الملحن حتى ينهى كلامه.. لكنه قال  
له: اذهب وذاكر دروسك أفضل.

لملم «حمزة»، كلماته، وأحلام، وطموحاته،  
ليعود من حيث جاء.. رغم ثقته فى نفسه،  
وإدراكه لموهبته، فإن هذا الحوار المحييط  
الذى دار بينه وبين الملحن، أحرزته كثيراً.  
فى هذه اللحظة التى كان يستعد فيها لمغادرة  
المقهى، سمع صوتاً من قريب يناديه. إنه  
المطرب «شفيق جلال» الذى قال له: أنا  
استمعت لك منذ قليل. وأراك موهوباً بالفعل،  
لكن عليك أن تذهب بهذه الأعمال إلى لجنة  
متخصصة فى الإذاعة: فهى طريقك للنجاح.  
وبالفعل عمل بالنضيجة، ومن أبواب الإذاعة،  
عرفت كلماته طريقها للمطربين. وعرفنا نحن  
الشاعر محمد حمزة الذى ولد فى (يوليو  
1940) واشتغل بالصحافة، حيث عمل محرراً  
فى مجلة «روزاليوسف». وكتب المقالات  
فى أغلب الصحف المصرية. وفى عام 1963  
بدأ مشوار كتابة الأغاني، عندما قدم أغنية  
للراحلة فايزة أحمد بعنوان «أؤمر يا قمر»، ثم  
توالى بعدها أعماله مع كبار المطربين، فقدّم  
مع عبدالحليم وبليغ حمدى عشرات الروائع  
الغنائية. منها «موعود» و«نبتدى منين  
الحكاية» و«أرى دمعة حزن.. لا»، و«حاول  
تفكرنى» و«سواح» و«جانا الهوا» و«زى الهوا»  
و«مداح القمر»، وكتب للمطربات وردة ونجاة  
وشادية وشريفة فاضل، وللمطرب محمد  
رشدى، وكل نجوم الطرب فى مصر. تصطبغ  
كلماته بصبغة رومانسية واضحة، ردها -  
ومازال - يردها كل العشاق فى مصر والوطن  
العربى. تزوج من الإعلامية فاطمة مختار،  
وله من الأبناء ثلاثة: (أحمد ودينا ودعاء).  
وقدم ما يقرب من 1800 أغنية منها فقط 37  
أغنية من أجمل وأشهر الأغاني المصرية.

■ ■  
مدينة الجيزة - 2017  
[ - وخذتنى ومشيئا  
- والفرح يضمنا  
- ونسينا يا حبيبى  
- مين أنت / ومين أنا  
- حسيت أن هوانا  
- هيعيش مليون سنة]

● ولأن هذا الشاعر المرهف المشاعر،  
يعيش معنا بأعماله الرائعة، مئات السنين.  
ذهبت إلى عالمه الإنسانى، عندما تحدثت مع  
ابنته الكبرى دينا تعمل مخرجة بالتلفزيون  
المصرى فى ذلك العام، حتى نقرب منه،  
ونعرفه على المستوى الإنسانى. قلت لها:  
نحن نعرفه كشاعر، وكاتب، وصحفى، لكننا  
لا نعرفه من الناحية الإنسانية. قالت: كان  
إنساناً بمعنى الكلمة. رقيقاً، هادئاً، حلو



## 6 شباب ينجحون في تحويل المهملات إلى مجسمات فنية فريدة:

# إبداع من ورق!

سواء المستعمل أو الجديد، الأبيض والملون». أنتج المهندس المعماري أعمالاً فنية من السورق مثل الحيوانات والمعدات والب «3 دي» الذي يتكون من أجزاء من المثلث وتنتج منه الفازات وغيرها: «أنتجت حاجات من فن الكويلينج وده من شرائط الورق ويتم لفها لعمل تابلوهات، وإعادة التدوير وهي أعمال فنية بالكرتون أو الورق أو علب الكانز المستعملة، وفن فسيفساء الورق لعمل لوحات فنية مجسمة من الورق»، مؤكداً أنه يستخدم الورق والغراء والأقلام الرصاص والألوان وأنوات لف الورق ومسطرة للقياس ومقصاً ومشرباً لإنتاج أعماله: «عمل الأوريغامي ممكن ياخذ ساعة، لو 3 دي أوريغامي فأغلب الوقت بيكون في عمل الوحدات اللي هي المثلث وبيأخذ يوم أو يومين حسب الشكل، لو الوحدات جاهزة ممكن ياخذ ساعتين أو ثلاثة، وأعمال الكويلينج بتأخذ نفس الوقت».

قام «بحيي» بعرض أعماله للبيع لاقى إعجاب

### أعمال من الورق

منذ صغره يحب يحيى الأعمال الفنية، يرسم على الورق والزجاج ويضع بصمته في الأشياء المحيطة به، إلى أن التحق بكلية الهندسة، قسم عمارة، وانخرط في دراسته، ثم تخرج ويات يزاول عمله بصفته مهندساً معمارياً، حيث كان يمارس الرسم الهندسي فقط، مضت سنوات وانتقل إلى المملكة العربية السعودية، وكان ينتهي من عمله في الخامسة مساءً فقرر أن يستثمر وقت فراغه ويعود إلى موهبته من جديد.

بدأ «بحيي عبدالقادر» 58 عاماً، مشواره في فن «الأوريغامي» منذ 8 سنوات، وهو فن طي الورق، يقول: «لإني مش غاوى قهاوى وتضييع وقت، شغلت نفسي بهوايتي القديمة وبدأت أنفذ أشياء جميلة، وكان المبدأ بتاعى إن الأعمال الفنية تكون من أشياء بسيطة، وكان أكثر شيء متوفر الورق، عشان كده كل أعمالى من الورق

لا تخلو منازلنا من الأوراق والكراتين، بعضنا يبقيها دون استخدام والبعض الآخر يلقي بها في القمامة، لكن هناك فئة مميزة نظرت إلى تلك المهملات من منظور إبداعي، فسعت وبحثت وتعمقت حتى اهتدت لفن إعادة التدوير، لتحول قطع الورق والكراتين الصامتة لمجسمات فنية فريدة، وتبعث فيها الروح من جديد، لتخرج لنا في شكل المساجد والحيوانات والطيور والمستلزمات المنزلية والديكورات، بعض هؤلاء المبدعين فضلوا الاحتفاظ بما صنعهوا لأنفسهم والبعض الآخر قرر المشاركة في معارض ليبيع ما ينتجه من الورق والكراتين ليجد لنفسه مصدر دخل جيداً من أشياء يلقي بها غيره في سلة المهملات.

### فاطمة مرزوق



أخذت كرتونة فضلت تشاورلي أقفلها ولقتها دخلت جوه عملتها بيت بتاعها وبتفضل تقولي دائماً إزاي هنغير في ديكور الأوضة بتاعتها».

## البقال المبدع

في قرية «المهدية» التابعة لمركز ههيا بمحافظة الشرقية، يقع دكان «محمد فتحي الجرجاوى» الذى يعمل فناناً تشكيمياً، كان الشاب الثلاثينى محاط بالكرتون طيلة الوقت، الأمر الذى دفعه إلى التفكير فى الاستفادة منه، بدأت رحلته مع الكرتون فى 2011، فمئذ صغره وهو شغوف بالفن والرسم التشكيمياً: «فكرت أحول رسم موضوع ثورة 25 إلى مجسم صغير بالكرتون، وبدأت أنفذ وليقت الموضوع ممتع لى، ومن هنا بدأت الانطلاقة، والشغل الدائم على الموهبة والتطوير، وبدأت أبني اسمى ومدرستى الخاصة فى مجال فن تشكيل الكرتون والمجسمات».

حصل «محمد» على بكالوريوس تجارة، وقرر تكريس وقته وجهده لإعادة تدوير الكرتون والتعميق فيه: «مكنش فى مصدر أتعلم منه فاعتمدت على التعليم والتطوير الذاتى، وعملت قناة على يوتيوب يعلم فيها الناس، وقدرت أعلم نفسى من خلال الشغل والتجربة»، مؤكداً أن هذا الفن غير منتشر فى موطنه مما دفعه إلى استكمال مشواره فيه والإصرار للوصول إلى مرحلة الاحتراف: «كان فى ناس بتتريق على الفن لكن الوضع اتغير بعد أول لقاء لتليفزيونى طلعت فيه وشاركت فى معارض كثير واتكرمت، كل معارض احتفالية هيئة قناة السويس وقصر ثقافة الإسماعيلية والجيزة والأوبرا وساقية الصاوى لكن الفن نفسه مغيث معارض مخصصة ليه».

رمضان وعملت جزمة وتابلوهات ورف الفراشة ويافاطة مكتوب عليها بيت العز وكلها كرتون». درست «سهير» اللغة العبرية فى جامعة الأزهر والآن هى فى تمهيدى الماجستير بكلية الألسن، توالى إبداعاتها فى إعادة تدوير الكرتون، وقامت بعمل مطبخ من الكرتون لطفلتها الوحيدة ذات الـ 4 سنوات أهدته لها فى عيد مولدها: «كل حاجة بعملها عاملة بيها فيديووات على قناتى على يوتيوب عشان الناس مكنتش مصدقة إن كل ده مصنوع من الكرتون، عملت مكتبة ومراية، وكان عندى طاسة محروقة عملت بيها ساعة شغالة مش ديكور، إيد مقشاة اتكسرت عملت منها حامل مناديل بالكارتون وإيد المقشاة».

تؤكد المرأة العشرينية أنها فى البداية كانت تصنع الأشياء من منظورها ولكن بعد البحث وجدت أنها صناعة كبيرة جداً تهتم بها فرنسا: «بدأت أتابعهم وأتعلّم منهم وكوئنت صداقات مع ناس هناك، بسنخدم الكرتون والكاتر والغراء وبعدها بدهن الكرتون عشان أغير شكله، الأول كنت بسنخدم الكرتون المتاح بعدها لقيته بيتباع فى باب الشعرية، وبفكر فى كل حاجة قبل ما أنفذ وإزاي أخفى حواف الكرتون والتفاصيل والمقاسات».

تضيف أن ابنتها تأثرت بما تقوم به حتى إنها بدأت تخترع أشياء من الكرتون رغم صغر سنها: «دايماً معاها مسطرة وقلم بتخطط معايا،

كثيرين، مشيراً إلى أنه يحرص على الاحتفاظ بنسخة من كل عمل يبيعه: «بيبع من خلال الصفحة بتاعتي على الفيسبوك، لكن المشكلة إن فى ناس مش بتقدر الفن ولا المجهود المبذول فيه وكمان مصاريف التوصيل بقيت غالية».

## مطبخ كرتون

تزوجت «سهير موسى» 28 عاماً فى شقة صغيرة، وكانت فى حاجة إلى أشياء كثيرة لكن بأقل تكلفة ممكنة، لذا قررت أن تتجه إلى إعادة تدوير الكرتون، وبالفعل أنشأت أول عمل لها وكان مكتبة لزوجه، حيث إن طبيعة عمله تحتاج إلى الكثير من الكتب، تقول: «بدأت أغير فى الشقة كلها من كرتونة الغسالة بتاعة جهازى، دلوقتى كل ركن فى الشقة فيه حاجات أنا عملها، عملت عربية فيها ركن مشروبات فى



حرب 6 أكتوبر، وبالفعل استطاع أن يجسد الحرب بالورق فصنع الدبابات والطائرات والصواريخ لينتج أول مجسم له بطول وعرض 3 أمتار.

يعمل «أيمن محمد قبيصي» 40 عاماً، أخصائى وثائق ومكتبات، تخرج في كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر: «شاركت بالمجسم في المعرض والمستشار العسكري كان موجوداً وبعد ما خلصت الحفلة مخدمت شهادة تقدير ولا أتذكر اسمي وده أثر في نفسي أوى وبنتي كمان زعلت، خدت الموقف حافز ليا وقررت أعمل حاجة يتحكى بيها، عجبني مسجد على النت وكان صعب التنفيذ جدا بس قررت أعمله من الكرتون، خلصته وشاركت بيه في معرض تربية فنية وعملى غطى على كل الأعمال.. واليوم ده قررت موجهة التربية الفنية إنى أحول للقسم الفنى وإنى أجمع مدرسين من القسم وأعلمهم بس رفضت لإنى مش متخصص وهعلم ناس متخصصة مكنوش هيتقبلوا ده».

لاقى المسجد إعجاب الجميع حتى أن مشيخة الأزهر في معرض لها دعوة للمشاركة في المعرض: «حصلت على شهادة تقدير وكانت حافزاً قوياً جداً إنى أعمل أى حاجة وفعلت أعمال لدرجة إنى عاوز معرض لوحدى وكلها من الكرتون واللى ساعدنى أكثر إنى عندى سوبر ماركات والكراكتين متوفرة وطلبت فى كذا معرض بالاسم وينشر أعمالى فى جروبات ويتعجب ناس من برا مصر وبيعت أعمالى للخارج وقبضت بالإسترليني ودى كانت محطة مهمة جدا فى حياتى ولزوجتى وأولادى».

## أعمال فرعونية

كرست «انتصار أحمد» 52 عاماً حياتها من أجل أبنائها حتى نضجوا وصاروا أبطالاً للجمهورية فى الكونغ فو ثم تزوجوا، وصارت متفرغة لهوايتها التى تحبها كثيراً، حيث كانت مهمة بإعادة تدوير الأشياء القديمة لتحويلها إلى أشياء جمالية تزين بها منزلها منذ 6 سنوات، لكنها مؤخراً اتجهت إلى إعادة تدوير الورق والكرتون معاً: «كملت رسالتى مع أولادى ومتفرغة لمشغلى وبقضى فيه أعلى وقت».

أنشأت المرأة الخمسينية قناة خاصة بها على يوتيوب تقدم حلقات متنوعة عن فن إعادة التدوير وتجميل الأشياء التالفة كما قامت بتصوير حلقات للتليفزيون: «الحاجات اللى بعملها بقدها هدايا أو ببيعها فى معارض وأحياناً بزين بيها بيتى، أو بقدمها لجيرانى وأحبابى، عملت مجسمات فرعونية من الورق والكرتون ومستلزمات كثيرة للمنزل وحاجات للديكور، بستخدم الغراء ومسدس التسع وبجيب إكسسوارات واسترسات وأى خامة ممكن أدمجها مع الكرتون والورق، وأى عمل ممكن يأخذ منى ساعتين أو أربع ساعات، وممكن لو عمل ليه كذا مرحلة يأخذ يومين لحد ما يجف».



ومجسماتى بالنسبلى إيه».

شاركت «روان» فى 3 معارض وكان بينها معرض يشهد أكبر تجمع للصناع فى مصر: «كان فى أكثر من 200 ميكرو، خدت فيه المركز الثالث، ومكنتش متخيلة إنى هوصل لكل ده، المجسمات بقوا صحابى وحلمى وعيلتى وحياتى وإن شاء الله أتمنى إنى أعمل براند باسم عالم الورق لإنى حقيقى لقيت نفسى وسط الورق».

## مسجد من الكرتون

موهوب بالفطرة لكنه اكتشف موهبته صدفة، حينما قام بإنشاء طائرة من علب السجائر، وحينما عرضها على رئيس الوسائل التعليمية لاقى إعجابهم وطلب منه أن يصنع عملاً من الورق يشارك به فى احتفالية ذكرى

وأوضح أنه كان دائماً يبحث على أفضل الخامات لاستخدامها فى أعماله: «كنت بستخدم أى كرتون، دلوقت بختار الأفضل والأجدد عشان عمره يبقى أطول، وأستخدم دهانات للمحافظة على العمل وزيادة العمر، بستخدم المقصات بأشكالها، والقطرات فى أحجامها عشان التفريغ ومسدسات شمع وبالطبع بستعمل كراتين الشيبسى والكراكتيه، وفى أعمال عملتها قعدت لشهور ولسنين معايناً، مشيراً إلى أن هناك اهتماماً بالفن لكن دون دعم، ويضيف: «فى محبة شديدة بينى وبين أعمالى فيكون صعب عليا أبيعهم لكن فى أعمال بعملها فى الأفراح للبلد بفلوس».

## عاشقة المجسمات

الرسم كان طريق «روان سرور» صاحبة الـ 20 عاماً إلى عالم الورق، فهى محبة للهند ميد منذ نعومة أظفارها وإعادة تدوير الأشياء، منذ 4 سنوات أرادت صنع سيارة لصديق مقرب لها فلم تجد شيئاً متوفراً حولها سوى الورق، بدأت تشاهد الفيديوهات لتتعلم كيفية صناعتها وهنا كان اللقاء الأول بينها وبين فن «الأوريجامى»، تقول: «الفيديو شدنى وفيديو جاب فيديو كنت منبهرة حقيقى بالفن وخصوصاً إنه من ورق وبدأت أتعلم من وقتها والحقيقة إنى معلمت العربية والصديق كمان ومقاش موجود لكن لولا إنى فكرت بالطريقة دى مكنتش هنعرف على الفن».

بات كل مجسم تصنعه الفتاة العشرينية صديقاً لها، بعدما رحل كل من كانت تعرفهم: «مجسماتى ولادى وأصدقائى وحياتى الحقيقية، وفى 2019 قررت أحول شغلى إلى مشروع وسميته عالم الورق الللى قدرت لأقى فيه الإيمان والفرحة والاسم ده اخترته عشان كان كل تفكيرى إزاي أوصل للناس الورق



د. حسين عبد البصير \* يكتب عن:

عاصمة الإسكندر الأكبر:

# ما خفى من سيرة «عروس المتوسط»!

مدينة الإسكندرية الجميلة هي عروس البحر الأبيض المتوسط وحاضرة الثقافة وعاصمة الفن والجمال، ومركز الثقل الحضارى فى مصر والعالم كله. وأراد الإسكندر الأكبر لمدينته الخلود والشهرة والعالمية وتحقق له ما أراد عبر العصور والأزمان.

بجزيرة فاروس. وهذا الموقع كان به قرية تسمى راكوتيس (راقودة). وهنا أسس الإسكندر مدينة الإسكندرية. واستعان بالمهندس المعماري الرودى (من رودس) دينوكراتيتس لتخطيط وتأسيس المدينة. ويقال إنه أرسل بعثة استكشافية لاكتشاف أسباب فيضان النيل. ومن الإسكندرية، سار على طول الساحل إلى البارثون (مرسى مطروح حالياً). ومن هناك اتجه إلى الداخل لزيارة احتفال نبوءة الإله آمون الشهير فى معبده بواحة سيوة؛ حيث أعطاه الكاهن التحية التقليدية لفرعون، ابن آمون، ونصبوه فرعوناً مصرياً على مصر. وألبسوه تاجه على شكل رأس كبش ذى قرنين؛ فلقب «الإسكندر ذو القرنين». ويقال إنه تشاور مع الإله على نجاح حملته، ولكنه لم يفش بهذا السر لأحد. ولاحقاً كان هذا الحادث هو الذى منحه قصة أنه كان ابن زيوس، وبالتالي، تم «تأليه»، من قبل الكهنة المصريين. وبعد ذلك، رجع الإسكندر إلى منف. وأبقى الإسكندر على منف عاصمة لمصر. وحرص الإسكندر على الإبقاء على النظم المصرية القديمة، وتنويع الحكم بين المصريين والإغريق الذين وضع بين أيديهم السلطة العسكرية والمالية. وأبقى للمصريين السلطة الإدارية. ووزع السلطات بالتساوى ولم يعن حاكماً عاماً مقدونياً، وبذلك ضمن رضى المصريين. وقبل أن يغادر الإسكندر مصر، استعرض قواته للوداع وأقام للشعب المصرى والإغريق مهرجاناً رياضياً وثقافياً كرمز للتعاون بين الحضارتين العريقتين. كما أوصى

المقدس)، وتوج بالتاج المزدوج التقليدى للفرعنة. واسترضى الكهنة المحليين وشجع دينهم. وأمضى الشتاء فى تنظيم مصر. ووظف حاكماً للمصريين. وأبقى الجيش تحت قيادة مقدونية منفصلة. وبعد ذلك سار بقواته بمحاذاة الفرع الكانوبى للنيل، متجهاً إلى ساحل البحر المتوسط. ولف نظر الإسكندر موقعاً بالقرب من الذراع الغربى للنيل فى موقع ممتاز بين البحر وبحيرة مريوط ومحمى

ومن الجدير بالذكر أن الوجود الإغريقى المكثف لم يبدأ فى مصر مع فتح الإسكندر الأكبر لمصر فى عام 332 قبل الميلاد؛ إنما بدأ منذ نهاية العصور الفرعونية وعلى أكثر تقدير فى عصر الأسرة السادسة والعشرين أو ما يعرف بالعصر الصاوى؛ الذى كان مقدمة طبيعية للوجود الإغريقى المنظم والمكثف والمتواصل فى مصر.

ولد الإسكندر الأكبر، أو الإسكندر الثالث أو الكسندر مقدونيا فى يوليو 356 ق.م. فى بيلا عاصمة مقدونيا، شمال غرب نيسالونيكى، اليونان، وهو ابن ملك مقدونيا فيليب الثانى، من الزوجة الرابعة أوليمبياس، وهى أميرة من إبيروس، التى تقع غرب مقدونيا. حكم الإسكندر الأكبر مقدونيا (336-323 ق.م)، وذلك بعد اغتيال أبيه فيليب الثانى، وأطاح بالامبراطورية الفارسية، ووصل بالجيش المقدونية إلى الهند، وأرسى أسس العالم الهلنستى فى الممالك الإقليمية. وكانت حياته مليئة بالقصص الرائعة، فيما بعد أصبح بطل أسطورة واسعة النطاق تحمل رسماً لصورة حياته التاريخية.

ويُعد فتح الإسكندر الأكبر لمصر فى عام 332 قبل الميلاد نقطة تحوّل كبرى فى تاريخ مصر العام؛ إذ عند هذا العام تحديداً ينتهى تاريخ مصر الفرعونية الممتد لنحو ثلاثة آلاف عام، ويبدأ تاريخ آخر هو تاريخ مصر اليونانية-الرومانية.

وفى نوفمبر 332 وصل الإسكندر إلى مصر، حيث رحب به الناس كمخلص لهم من حكم الفرس. واستسلم حاكم الولاية الفارسى (المزربان) بحكمة. وفى منف، قام الإسكندر بتقديم القرابين لأبيس (العجل المصرى





موظفيه بالقيام ببعض الإصلاحات للمعابد وتجديد معابد الكرنك. وفي ربيع 331 قبل الميلاد، عاد إلى صور. وعين حاكماً مقدونيا على سوريا. واستعد للتقدم إلى بلاد النهرين، بعد أن كان غزوه لمصر قد أكمل سيطرته على كامل ساحل البحر الأبيض المتوسط.

وفي الخامس والعشرين من شهر طوبة عام 331 قبل الميلاد، وضع الإسكندر الأكبر حجر الأساس للمدينة التي اختارها كعاصمة تحمل اسمه في مصر. واختار موقع قرية قديمة كان اسمها «راقونيس»، وهو اسم أرجعه البعض إلى تسمية مصرية ذكرت في النصوص «رع-قدت» وترجمه البعض «رع المشيد». وذكر اسم الموقع في عدة نصوص ترجع للعصر المتأخر لاسيما في عقود البيع والشراء. ويتجه الرأي الغالب إلى أن الكلمة تترجم حرفياً بـ: حد البناء أو الحيز. ويميل جان بويوت إلى ترجمتها بمعنى الفناء أو الحوش. وربما كان المقصود بالفناء هنا مدخل مقصورة الإله الذي كان يُعبد في القرية القديمة. وموقع هذه القرية الآن منطقة العامود بكرموز.

وقام المهندس دينوقراطيس بوضع تخطيط المدينة على الطريقة الهيدروإمائية أو ما يشبهه البعض برقعة الشطرنج. وهو تخطيط يشبه تخطيط المدن اليونانية في القرن الخامس قبل الميلاد. وبداية قام دينوقراطيس بربط القرية بجزيرة فاروس من خلال جسر يطلق عليه الهيبتاستاديوم، أي 7 ستاد. وهي مسافة تصل لنحو الميل بين القرية والجزيرة. وهذا الجسر مفقود تماماً الآن. ومن خلال هذا الجسر الذي كان يربط بين جزئي المدينة القديمة، وُجد ميناءان: هما الميناء الشرقي الذي كانت تغادر منه المنتجات إلى بلاد اليونان، والميناء الغربي أو العود الحميد كما يُطلق عليه.

وقسم مهندس الإسكندرية المدينة إلى خمسة أحياء، رمز إليها بالحروف الخمسة الأوائل في الألفبائية اليونانية: ألفا، بيتا، جاما، دلتا، إبسيلون. وبدراسة دلالة تلك الحروف أمكن ملاحظة أن:

ألفا: رمز إلى الحرف الأول من اسم الإسكندر الأكبر.

بيتا: رمز إلى الحرف الأول من كلمة يونانية تعني الملك.

جاما: رمز إلى الحرف الأول من كلمة يونانية بمعنى «سليل» أو «وليد».

دلتا: رمز إلى الحرف الأول من اسم الإله اليوناني زيوس.

إبسيلون: رمز إلى الحرف الأول من كلمة تعني «بني» أو «يشيد».

ويمكن بناء على هذا التفسير أن نعتبر تلك الحروف هي اختصار لنص لوحة تأسيس المدينة. وهنا يكون معنى النص كما يلي:

«الإسكندر، الملك، ابن، زيوس، يشيد».

وفي عام 323 قبل الميلاد، أرسل كليمنيس، نائب الإسكندر الذي عينه على الإسكندرية، عملة لملكه عليها أسوار المدينة. ولكن لسوء حظه مات الإسكندر قبل أن يرى نذرة مدنه وحواضره التي أصبحت سيده البحر المتوسط

البحر المتوسط. ووصلت مصر إلى مستوى ثقافي متقدم. وأصبحت مدينة الإسكندرية ومكتبها العامرة من أهم المراكز الثقافية والحضارية في عالم البحر المتوسط. وصارت مكتبة الإسكندرية في عصر البطالمة هي واجهة العالم الثقافية الكبرى وقبلة الحضارة والثقافة والفنون والآداب والعلوم وحاضرة الأدياء والعلماء والمتقنين من مكان من العالم آنذاك.

واهتم الملوك البطالمة بمصر الأخرى ومدنها، وأعنى مدن مصر الوسطى وصعيد مصر. وانتشرت المعابد المصرية في ذلك العصر في عدد كبير من مدن ومراكز صعيد مصر الحضارية. وعبر الفن في ذلك العصر عن روح جديدة مزجت بين الموروث المصري القديم وأضافت إليه صفات وسمات جديدة حتى يناسب الجميع: مصريين ويونانيين يعيشون على الأرض المصرية العظيمة. تلك روح مصر التي تحول الوافد إلى مصري وتجعله يسعد

وقبله العالم الهيلينستي. وحملت أهمية تجارية كبيرة ذكرت في العديد من المصادر. كان من بينها نص Chrysostome، الذي يورخ بالقرن الثاني الميلادي، ويؤكد أن ميناء الإسكندرية كان أحد أهم موانئ العالم؛ حيث ربط النيل بالبحر المتوسط، كما أن تجارة الهند إلى مصر كانت تدفع خمسة وعشرين بالمائة من حصيلتها كضرائب في الإسكندرية. ويشير زينون في أحد نصوصه إلى أن الملك بطليموس الثاني فيلادلفوس قد طلب من كل التجار ممارسة التجارة في الإسكندرية؛ لأنها المركز التجاري الرئيس في مصر.

وقام الملوك البطالمة باستكمال ما بدأه الإسكندر الأكبر في مصر، ولكن من خلال منظور واقعي سعى إلى تكوين إمبراطورية وراثية في الشرق الأدنى القديم. وظهر ذلك جلياً وبوضوح الشمس في كبد السماء في آثار مصر في مدينة الإسكندرية الساحرة التي طغت بأثارها الخالدة على ما عداها من آثار مدن